(المدى) في بعض مراكز الاقتراع

ناخبون ينتظرون امام مركز اقتراع قبل ان يفتح ابوابه

عبد الزهرة المنشداوي

-موظفو احد المراكز الانتخابية يحملون مشلولاً الى صندوق الاقتراع ليدلي بصوته.

عاشت مدينة الصدر يوم الانتخابات وكأنها في يوم من ايام الاعياد ولم تستثن عائلة فيها من دون الاشتراك في التصويت النساء والرجال توالوا على المراكز في حين شوهد إطفال صغار يلوحون بالعلم العراقي وهم يتبعون امهاتهم في طريقهن الى مراكز التصويت الهدوء والنظام هو السمة الغالبة في العملية والعوائل صارت اكثر وعياً وثقافة انتخابية مما كانت عليه في السابق فبدل التزاحم الذي ساد الانتخابات الاولى في هذه المرة ساد النظام والهدوء والوصول الى صناديق الاقتراع دون عوائق تذكر في بعض المراكز وفي منطقة الجوادر بالتحديد كانت هناك نشوة تزغرد وتنثر الحلوى.

احد مسؤولي المراكز قال لنا ان نسبة الذين يدلون باصواتهم في هذه الانتخابات ستكون اعلى بكثير من نسبة المصوتين في الانتخابات الاولى التي جرت في ٢٠٠٤/١٢/٣١ وذكر ان النسبة قد بلغت اكثر من ٦٥٪ في حين ان الساعة كانت تشير إلى حوالي منتصف النهار ومن خلال الجولة التي قامت بها جريدة المدى مابين هذه المراكز التقت بالعديد من سكان المدينة الذين اعربوا عن ارتياحهم لسير العملية وبما توفر لها من تنظيم وامان. في حين عبر اخرون عن امتعاضهم الشديد بعد ان اخبروا بعدم وجود اسمائهم ضمن الناخبين وهذه الظاهرة اشتكى منها العديدون اضافة الى ان الانتخابات السابقة قد عمدت الى فتح ملاحق للذين لم يتسن لهم التصويت في مناطقهم لسبب وأخر لم تعتمد في هذه الجولة.

حلم لم يتحقق

ابو عبد الله (٥٢) سنة التقيناه قرب المركز الانتخابي في قطاع ٣٩ لنسأله عما يمكن قوله في مثل هذا اليوم فاجاب: لم يسمح لي بالانتخاب في عائلتي اشخاص مؤهلون للتصويت لم يسمح لهم كذلك في الانتخابات السابقة سمح لنا وصوتنا لكننا استثنينا في هذه المرة هذا ما قاله لنا وعرفنا منه بأنه انتقل منذ سنين للعمل في قضاء بلد وامضى فترة تناهز العشرة اعوام عاد للمدينة مع عائلته بعد سقوط النظام وبسبب لديه سجل انتخابي لذلك لم يسمح له، ابو عبد الله ممتعض وانحى بالائمة على المفوضية لعدم اخذها بعين الاعتبار الناس الذين تركوا محل سكناهم وانتقلوا الى اخر (واضاف) بأنه قد سمح له في المرة السابقة ولايعلم السبب في هذه المرة.

اذن خمسة اصوات ضائعة وخمسة اصابع لم تتلون باللون البنفسجي في عائلة ابو عبد الله.

اقبال شديد

مدير المركز الانتخابي ٩١٠٠٥ السيد علي زيون سألناه عن سير العملية في المركز الذي يشرف عليه فأجاب:

اقبال شديد ورغبة عارمة لدى الجميع في الاشتراك في هذه الانتخابات الناس في مدينة الصدر تواقون لرؤية حكومة جديد تشيع الاستقرار وتوفر الخدمات لهم بعدما عانوا ما عانوه.

وجدنا الناخبون امام المركز قبل الساعة السابعة صباحاً ولامونا لتأخرنا عن فتح المركز في حين كنا قد وصلنا في الوقت المحدد.

اشترك الرجال والنساء في التصويت العوق وفقدان البصر والمرض لم يكن لهما تأثير على الناخب، جيء برجل مصاب بالشلل العام باستثناء يديه وعينيه ليصوت وتم له ذلك، هذا الرجل كان له ابلغ التأثير في انفسنا، العاملون في المركز حملوه بين أيديهم ليوصلوه الى صندوق الاقتراع من اجل الادلاء بصوته.

اعتقد بأن الناس صار لديهم وعي بالعملية الديمقراطية اكثر مما كان في السابق.

اشاعة للتأثير

عند الليلة التي سبقت الانتخابات اشيع بأن محطات تغذية المياه قد لوثت يسموم خلال عملية قام بها (تكفيريون) مكبرات الصوت في جوامع المدينة تنبه الناس وتحذرهم من شرب المياه عند منتصف الليل واستمرت هذه الدعوه حتى الساعة الثالثة صباحاً فلم يتسن النوم في تلك الليلة لاغلب السكان.

ابو عدنان ٦٥ عاما احد مصوتي المركز الانتخابي ٩٤٠٠٧ في القطاع ٣٧ في مدينة الصدر سألناه عن فحوى هذه الاشاعة فرد بالقول:

جاءت في وقت دقيق وحساس بغية التأثير على الانتخابات وصراحة خشيت ان تشكل عائقاً، فكما هو معلوم لدينا بأن مدينة الصدر ذات ثقل كبير ومؤثر في العملية الانتخابية والاشاعة كانت مقصوده تماماً في التأثير على الناس الذين لم يناموا ليلتهم التي سبقت الانتخابات..

بسبب ضجيج مكبرات الصوت لكن والحمد لله لم تؤثر كما خطط لها ففي الصباح المبكر اندفعنا نحو صناديق الاقتراع وعلمان فيما بعد ومن خلال التلفزيون بأن الامر اشاعة لاصحة لها، وعن سير المشاركة اضاف:

اعتقد بأن المشاركين صاروا يعون العملية الانتخابية اكثر مما في السابق فالعوائل تخرج من بيوتها تباعاً و (براحتها) التنظيم والامان متوافران تماماً، ولا يبق لنا سوى القول بأننا نتمنى ان تسفر الانتخابات عن ترشيح حكومة تنهض بالخدمات التي نفتقر اليها كذلك حل مشكلة البطالة المستشرية لدينا من خلال ايجاد فرص العمل ومحاربة الفساد الاداري الذي انتشر في الدولة انتشار النار في الهشيم نتمنى ان يعم السلام والخير جميع العراقيين.

ابو عدنان وخلال حديثه معنا كان يلحظ اصبعه الذي غمره في علبة الحبر بين اونة واخرى وبدا وكانه يشعر بنوع من الاعتزاز بهذا الاصبع البنفسجي اللون دون سائر اصابع يديه.

مشهد من الانتخابات

ام نزار (٣٥) سنة جاءت يتبعها طفلاها الصغيران حيدر ٣ سنوات وعلي ٤ سنوات كان مشهد دخولهما المركز الانتخابي مبعث ارتياح الناخبين المصطفين في (الطوابير) فقد حملا هذان الطفلان العلم العراقي عالياً بيديهما الصغيرتين ليغمر سبابتيهما بالحبر الانتخابي.

مدير المركز خيب املهما واعتبر ذلك خروجاً عن القواعد مايهم رؤية العلمين في ايديهما كان مثار حماس الجميع.

قالت لنا الام انها تجد فرقاً واضحاً بين الممارسة الانتخابية الاولى وهذه فالعملية الان اكثر نظاماً، اضافة الى انها تعتقد انها تصوت من اجل الاستقرار والامان الذي هو مطلب جميع الناس.

السيد امين حطاب من موظفي المركز الانتخابي ٩٤٠٠٨ قال لنا.

في حدود الساعة الثانية والنصف بعد منتصف النهار نفدت لديهم الاوراق الانتخابية فعملوا على ارسال المنتخبين الى محطات اخرى و (يضيف) هذا دليل على الاقبال المتزايد من قبل الناس وتوقهم لرؤية بلدهم ينعم بالطمأنينة والاستقرار، ويذكر كذلك بأن المركز الانتخابي شهد مشاركة فاقدي البصر وكبار السن جاؤا ليمارسوا حقهم الانتخابي في التصويت وهي ظاهرة حضارية نتمنى لها ان تتنامى اكثر واكثر في العراق الجديد الذي عاش تحت ظل هيمنة دكتاتورية قاسية سلبت المواطن العراقي ادنى حقوقه في ممارسة حرياته ومشاركته في صنع القرار.

مما يجب ملاحظته ان هناك العديد من المواطنين لم تظهر اسماؤهم في القوائم ومنعوا من حق المشاركة، وكان من الاجدى مشاركتهم زجتهم في الانتخابات بالاستناد الى هوياتهم الشخصية وخلو اصابعهم من اللون البنفسجي لا اخفي عليك بأن البعض منهم قد شعر بحزن واعتبر عدم مشاركته خسارة شخصية واعتبر دليلاً على تطور الوعي لديهم.

نريد الخلاص

امرأة في العقد السادس من العمر فاقدة للبصر قادتها حفيدتها ذات السنوات التسع الى المركز الانتخابي في قطاع ٣٩ سألناها عن دافع مشاركتها في الانتخابات فأجابت نريد الخلاص من القهر والظلم.

السيد فاضل مناتي من اهالي القطاع ٣٩ التقيناه عائداً الى بيته بعد مشاركته قال لنا:

الناس في توق الى رؤية حكومة دائمية في العراق تاخذ على عاتقها فرض الاستقرار والامن وتوفير فرص العمل للعاطلين عن العمل.

شبكة شمس

التقرير الأولي لمراقبة انتخابات مجلس النواب في العراق

في انجاز جديد شاركت شبكة شمس في عملية مراقبة انتخابات مجلس النواب في العراق التي جرت يوم الخميس ١٥/ ١٢/ ٢٠٠٥ بواسطة (٣١٢٦) مراقباً في المحافظات العراقية الثماني عشرة.

وكانت الشبكة قد أسهمت أيضا في مراقبة الانتخابات التي جرت في المستشفيات والسجون ولمنتسبي قوى الأمن الداخلي يوم ٢٠٠٥/١٢/١٢,

وقد أسهمت مؤسسة FRIEDRICH EBERT STIFTUNG)الألمانية وكذلك مركز عمان لدراسات حقوق الإنسان (ACHRS) بالإضافة إلى منظمات ضمن شبكة شمس بدعم عملية المراقبة من خلال توفير التمويل والخبرات وإقامة الدورات التدريبية للمراقبين وتأمين مستلزمات المراقبة.

وقد كان لجهود المراقبين والتنسيق الجيد بين مكاتب الشبكة في المحافظات وكذلك التحسن النوعي لتفهم السلطات المحلية لدور المراقبين، كان له الأثر الأكبر في إنجاح هذه التجربة الجديدة للشبكة.

وإذ يستمر العمل بإعداد التقرير النهائي للشبكة حول انتخابات مجلس النواب، فان الشبكة تعلن تقريرها الأولي عن مجمل العملية وعلى الشكل التالي:

في ثالث عملية انتخابية هذه السنة توجه العراقيون داخل وخارج العراق إلى صناديق الاقتراع وهذه المرة لانتخاب ممثليهم في مجلس النواب القادم وهو أول برلمان منتخب تحت مظلة دستور دائم جرى إقراره بأغلبية أصوات العراقيين في استفتاء عام.

وقد تميزت عملية الانتخاب الأخيرة بكونها قد تجاوزت عدداً من الثغرات والنواقص التي رافقت العمليتين السابقتين، ويمكن إدراج النقاط الايجابية كما يأتي:

١, استقرار الحالة الأمنية عموماً وعدم تسجيل حوادث إلا في حالات نادرة، أدى إلى سير عملية الانتخابات بسلاسة وشجع الناخبين على المشاركة.

٢, الإقبال الكبير للناخبين، ومشاركة مقاطعي الانتخابات السابقة، والتنافس الكبير بين القوائم والأحزاب المشاركة، كل ذلك أعطى للعملية بعداً ايجابياً وعزز من شرعيتها، وبما يضمن تمثيلاً أكثر عدالة لكل مكونات الشعب.

٣, تحسن أداء الكثير من موظفي المراكز الانتخابية نتيجة الخبرة المتراكمة والاستفادة من التجربتين السابقتين، مما قلل إلى حد ملموس من حالات النقص والقصور في الإشراف على المركز الانتخابي بسبب قلة الخبرة.

٤, الالتزام بشكل جيد بالجدول الزمني المحدد لافتتاح المراكز الانتخابية وإغلاقها وإجراء عملية العد والفرز إلا في حالات محدودة.

٥, توفير مستلزمات العملية الانتخابية من قبل المفوضية واستكمالها عند وجود نقص في احد المراكز.

٦, إفساح المجال لوكلاء الكيانات السياسية والمراقبين للإشراف على سير العملية، وبشكل قلل إلى حد كبير من حالات التجاوز عليهم وعلى حقوقهم المذكورة في قوانين وأنظمة المفوضية.

مما لا شك فيه أن أية انتخابات لها معايير دولية كانت هي الأساس في عمل مراقبينا، ومن أهم أسس عملية الانتخابات أن تكون (عامة –مباشرة –سرية). وقد رصدت الشبكة ومن خلال تقارير مراقبيها عددا من الملاحظات السلبية في العملية الانتخابية، وإننا حين نذكر هذه الملاحظات فالهدف من ورائها النقد البناء وبما يضمن التعلم من الدروس وتجاوز النواقص إضافة إلى المسؤولية الأخلاقية والتاريخية التي يتحملها مراقبو الانتخابات في المهمة الموكلة إليهم.

الملاحظات السلبية بشكل عام:

١, تكرار مسألة الإشكالات في سجل الناخبين هذه المرة أيضاً، من حيث النقص في الأسماء والتكرار، مما أدى إلى عدم الاعتماد على سجل الناخبين، واللجوء إلى سجل الأسماء الإضافية.

٢, عدم القيام بلصق قوائم بأسماء الناخبين خارج المراكز الانتخابية قبل فترة مناسبة وهو ضمن المعايير الدولية للانتخابات، مما يعني عدم تمكن المفوضية من إيجاد آلية مناسبة لتنفيذ ذلك، وهو ما أدى إلى صعوبة إيجاد الناخبين للمركز الانتخابي المخصص لهم.

٣, استمرار حملة الدعاية الانتخابية في يوم الانتخاب بدعم قوائم معينة ومهاجمة قوائم أخرى من خلال القنوات التلفزيونية والإذاعة وتوزيع القصاصات، وكذلك من خلال مكبرات الصوت في بعض المساجد والحسينيات وبالقرب من المراكز الانتخابية وعبر السيارات التي تجوب الشوارع، وقيام بعض المسؤولين الحكوميين والحزبيين بالإدلاء بتصريحات صحفية داخل وخارج المراكز الانتخابية تدعو إلى التصويت إلى قوائمهم.

٤, بسبب الزخم الشديد في بعض المراكز الانتخابية وعدم الاعتماد على سجل الناخبين، حرم الكثير من الناخبين من حقهم في الانتخاب بسبب نفاد استمارات الانتخاب، وهو ما أدى إلى إغلاق المراكز الانتخابية وإجراء عملية العد والفرز قبل الموعد المحدد.

٥, ما زالت للأسف هناك حالة من عدم حيادية مدير وموظفي بعض المراكز الانتخابية وبما يتناقض مع المسؤولية والأمانة الملقاة على عاتقهم.

٦, تأخر افتتاح بعض المراكز الانتخابية أو بعض المحطات في مراكز أخرى بسبب تأخر وصول موظفي المركز أو بسبب وجود نقص في المواد.

٧, رصد حالات من غياب بعض موظفي المحطة الانتخابية أثناء عملية الاقتراع لخروجهم من المكان إما بسبب الإهمال أو قلة الخبرة.

٨, رصد حالات متعددة من التصويت الجماعي –التصويت العائلي –حالات من التصويت بدل الغير –حالات من عدم التأكد من وجود الحبر على إصبع الناخب –حالات من مطالبة موظفي المركز أو وكلاء الكيانات السياسية الاطلاع على استمارة الناخب قبل وضعها في صندوق الاقتراع بحجة التأكد من صحة التأشير في المكان المخصص لكي لا تعتبر باطلة في عملية العد والاقتراع، وهذه الحالات تتناقض مع مبدأ التصويت السري في الانتخابات.

٩, رصد حالات من التصويت لأكثر من مرة.

١٠, حدوث حالات من عدم التطابق في عملية العد والفرز بسبب عدم الاعتماد على سجل الناخبين واختلاف الرأي حول البطاقات الباطلة والتالفة.

١١, تم الطلب من بعض المراقبين بالخروج أثناء عملية العد والفرز بحجة ضيق المكان وكثرة الحضور.

١٢, تم نقل صناديق الاقتراع عند إغلاق المراكز الانتخابية إلى جهات أخرى لإجراء عملية العد والفرز هناك.

هذه ملاحظات أولية عن عملية انتخابات مجل النواب في العراق، وسيتم بأسرع وقت ممكن إعداد التقرير النهائي المفصل لشبكة شمس حول الانتخابات وتعميمه.

ثلاثة اسئلة امام رئيس المركز العراقي المستقل لمراقبة الانتخابات

لم يكن الناخب العراقي أقل مستوى من نظيره في الديمقراطيات المتقدمة

بغداد/ المدى

❖اين يجد مركزكم العملية الانتخابية من المعايير الدولية للانتخابات؟.

-بكل تأكيد وبموضوعية وحيادية واستقلاليه تامة ذلك لان مركزنا وهو اول مركز وطني للمراقبة في العراق راقب العملية الانتخابية في كانون الثاني والاستفتاء في تشرين الاول وليس له اية مصلحة مع اي تكتل سياسي او انتخابي يجد في الانتخابات الاخيرة تطوراً نوعياً عن سابقتها وفي مختلف الصعد.

فالجانب الامني الذي هو المعيار الرئيس لنجاح اية عملية انتخابية كان جيداً ويتفق مع اجواء اية عملية انتخابية اعتيادية لايتعرض محيطها للعنف والارهاب ولم يسجل اي خرق أمني جوهري وبذلك تحققت اجواء امنية سهلت امام الناخبين انسيابية عالية.

اما المشاركة الجماهيرية الواسعة والمتميزة للمقترعين فكانت واضحة واثبتت الاحصائيات الاولية للمشاركة حيث وصلت حد الـ٧٠٪ وشملت جغرافية العراق كلها هذه الحقيقة بعد ان غادر الذين غيبوا (قسراً) او عن (طيب خاطر) مواقعهم باتجاه العملية السياسية وبزخم ملحوظ.

ومما يلفت النظر حقاً ان المقترعين اثبتوا جدارة ومسؤولية عالية ان الناخب العراقي لم يكن اقل مستوى من الدول والشعوب المتقدمة في مجال ثقافة الانتخابات والالتزام بمعايير الانتخابات والتعليمات خاصة ان النظام السابق كان قد فرض على الشعب العراقي ثقافة الانتخابات المعروفة نتائجها سلفاً.

وكذلك في الاجراءات الادارية والفنية شهدت المراكز والمحطات الانتخابية نقله نوعية في ادائها عن الانتخابات السابقة، وشعر المراقبون المحليون والدوليون بحصول امكانيات حقيقية هذه المرة تلبي طلبات المقترعين التي ستهيئ عدالة ونزاهة أوسع.

لهذا ليس امام مركزنا سوى ان يقر بنجاح العملية الانتخابية وتوافقها مع المعايير الدولية بشكل عام بيد ان هذا لايمنعنا من ان تسجل بعض الخروقات والانتهاكات التي شهدتها بعض محطات ومراكز الانتخابات منها الاقتراع الذي حصل (جماعياً) او اقتراعات تمت (بالنيابة) واستمرار الدعاية الانتخابية لعدد من القوائم الرئيسية خاصة تلك التي ظلت تشهدها بعض المساجد والجوامع وهذه تقاطعات صارخة مع المعايير الانتخابية.

وكذلك السماح للناخبين الذين لم تدون اسماؤهم في سجلات الناخبين بالاقتراع في الساعات الاخيرة من التصويت بعد تمديد فترة الانتخابات من خلال تقديم مستمسكاتهم الثبوتية خلافاً لتعليمات المفوضية التي منعت الانتخاب خارج سجلات الناخبين ورفضت الاستثناء عليها.

تواجد رجال الامن داخل محطات ومراكز الانتخابات وقيام البعض منهم بالتصويت علماً بان المفوضية كانت قد وفرت لهم يوماً خاصاً بهم للانتخاب.

هذه خروقات لايمكن السكوت عنها وتشكل علامة غير صحية في العملية الانتخابية ينبغي تلافيها في الانتخابات القادمه، لهذا بكل صدق وامانة فان النجاح الذي حصلت عليه العملية الانتخابية لايعفيها من هذه الانتهاكات التي اشرنا اليها.

❖هل تعتقدون ان مشاركة (المقاطعين) كما ذكرتم ساهم في نجاح العملية الانتخابية؟

-بصراحة، نعم ذلك لان اجماع العراقيين على اختلاف قومياتهم واديانهم ومذاهبهم ومعتقداتهم على المشاركة في العملية الانتخابية اعطى زخماً ونجاحاً كماً ونوعاً للانتخابات ووفر لها مصداقية اوسع ذلك لان نتائج صناديق الاقتراع ستكون اكثر تمثيلاً واوسع لارادة العراقيين وتطلعاتهم لصنع قراراتهم الوطنية بشكل توافقي.

❖دعاة العنف، والمتشككون بالعملية السياسية والذين يصرون على ان اية ممارسة سياسية او انتخابية في ظل (الاحتلال الاجنبي) غير شرعية مامدى صحة مثل هذا الادعاء؟

-عليهم الان ان يحترموا ارادة الناخبين العراقيين، لقد اكد هؤلاء وبما لايقبل الجدل او الشك ان ارادة العراقيين حسمتها صناديق الاقتراع لصالح العملية السياسية واكدت وحدة العراق ارضاً وشعباً واكدت ايضاً حرصه على الديمقراطية واذا كان مبرراً لهذا الكلام ان يظهر فيما مضى فالانتخابات الاخيرة حسمت الموقف لصالح العمل السلمي والقانوني والانتخابي و لم يعد مجال لهذه الادعاءات.

فالاحتلال الذي يتحدثون عنه وبغض النظر عن اهداف وطبيعة واحقية هذا الادعاء فانه قد انتهى عبر صناديق الاقتراع وليس بواسطة العنف والارهاب وماعليهم الا ان ينضموا الى هذه المسيرة حتى يرحل اخر جندي اجنبي عن العراق وكفى زيفاً وادعاء فارغاً فمن يريد حقاً ان يرحل (الاحتلال) كاملاً فما عليه الا ان ينضم الى مسيرة الملايين التي زحفت الى صناديق الاقتراع والا سيبقى بعد ان اختار ذلك لنفسه عن قصد طريق الماضي بكل استبداده وعنفه.